مقاربة تداولية في لامية العرب

A pragmatic approach to Arab illiteracy

Une approche pragmatique de l'analphabétisme arabe

سامي العتلي[1]

تاريخ الإرسال: 2022/12/16 تاريخ القبول: 2023/02/20 تاريخ النشر: 2023/06/01

ملخص:

يحاول هذا البحث التطرق إلى مظاهر التداولية في لامية العرب،من خلال البحث في السمات الخارجية والشكلية للغة النص، أو بشكل أدق الخصائص الشكلية لعناصر التركيب اللغوي المختلفة والمتنوعة في النص، ومحاولة دراسة هذه العناصر دراسة تداولية، من خلال ربطها بسياق النص.ومن خلال تتبعنا لبعض النماذج في اللامية توصلنا إلى ما يلي:

برزت نظرية أفعال الكلام بوضوح في لامية العرب للشنفرى

وظف الشنفرى التكرار في لاميته، كعنصر فعال من عناصر الحجاج

نلاحظ أن لامية الشنفرى تتوفر على البعد التلميحي وتلائمها مع مقصدية الشاعر

الكلمات المفتاحية: التداولية.؛لاميةالعرب ؛الشنفرى.؛الشعر

Abstract :

this research attempts to address the aspects of pragmatism in the Arabs' lexis, by looking at the external and formal features of the language of the text, or more precisely the formal characteristics of the various and varied linguistic elements in the text, and trying to study these elements pragmatically, by linking them to the context of the text.

..... Through our tracing of some examples in Lamaism, we have come to the following:

The theory of speech acts emerged clearly in Al-Shanfari's Arab Lamia

Al-Shanfari employed repetition in his lamia as an effective element of the pilgrims

We note that al-Shanfari's lamia has an allusive dimension and its compatibility with the poet's intent

Keywords: pragmatic - Arab illiteracy - Al-Shanfara - Poetry

Résumé :

cette recherche tente d'aborder les aspects du pragmatisme dans le lexique arabe, en s'intéressant aux caractéristiques externes et formelles de la langue du texte, ou plus

[1]العتلي سامي، قسم الآداب واللغة العربية منتوري قسنطينة1، latli.sami@umc.edu.dz

précisément aux caractéristiques formelles des éléments linguistiques divers et variés du texte, et en essayant d'étudier ces éléments de manière pragmatique, en les reliant au contexte du texte.

À travers notre traçage de quelques exemples dans le lamaïsme, nous sommes arrivés à ce qui suit :

La théorie des actes de langage est apparue clairement dans Arab Lamia d'Al-Shanfari

Al-Shanfari a employé la répétition dans sa lamia comme élément efficace des pèlerins

On note que la lamia d'al-Shanfari a une dimension allusive et sa compatibilité avec l'intention du poète

Mots clés : pragmatique - analphabétisme arabe - Al-Shanfara - Poésie

مقدمة

لازال الشعر العربي القديم رغم طول الفترة الزمنية التي تفصلنا عنه معطاء ويخبئ الكثير من الأسرار والحقائق المتعلقة بالزمان والمكان.وقد حاول الكثير من الباحثين والنقاد أن يعطوا روحا جديدة للنصوص الشعرية القديمة، ولكن رغم تلك الجهود الكبيرة والبحوث المتميزة، إلا أننا يمكن أن نقول أن البحث والتفتيش والتنقيب لا يتوقف، خاصة مع تطور البحث اللغوي والأدبي وظهور الكثير من المناهج النقدية التي فتحت للباحثين والدارسين آفاقا جديدة للنظر في النصوص الإبداعية بشكل عام.

وقد تعددت مناهج ومذاهب نقد النصوص والخطابات من بنيوية وسيميائية وتداولية وتفكيكية وغيرها، وتعد التداولية أحد أبرز هذه المناهج. والتي أسهمت بشكل كبير في إعادة قراءة التراث العربي برؤية جديدة، كما أنها أعطت نفسا جديدا للنصوص الإبداعية .

سنحاول في هذه الورقة البحثية مقاربة نص شعري قديم مقاربة تداولية، هذا النص هو لامية العرب للشنفرى.والنص غني عن التعريف للمهتمين بالتراث الشعري العربي القديم، وهو من النصوص المفعمة بالروح الجاهلية، وتبرز فيه إحدى أهم مظاهر الحياة الجاهلية وهي ظاهرة الصعلكة، إلا أننا سنحاول هنا أن نقدم له قراءة أخرى من خلال التركيز على مظاهر التداولية الآتية:

أفعال الكلام انطلاقا من سمة التلفظ ((أمر، نفي))

حجاجية التكرار ((الصوتي، اللفظي، الاستهلالي))

قصدية البعد التلميحي في النص الشعري

ولكن قبل أن نبدأ الحديث عن مظاهر التداولية في النص الشعري المدروس، يجدر بنا أن نقف وقفة موجزة عند مفهوم التداولية، وأهم الركائز المعرفية والمنهجية التي تقوم عليها.

مفهوم التداولية

تعرف التداولية على أنها ((مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية ، وهي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحدثية والبشرية)). (الحباشة، 2007)

كما يمكن تعريفها أيضا على أنها ((تلك النظرية النقدية التي تدرس الظواهر الأدبية والثقافية والفنية والجمالية في ضوء التداوليات اللسانية. ويعني هذا أن المقاربة التداولية تدرس النص أو الخطاب الأدبي في علاقته بالسياق التواصلي، والتركيز على أفعال الكلام، واستكشاف العلامات المنطقية الحجاجية، والاهتمام بالسياق التواصلي والتلفظي.)) (حمداوي، 2012).

وبتعبير آخر، تركز المقاربة التداولية على عنصر المقصدية والوظيفة في النصوص والخطابات. وبهذا، تكون التداوليات قد تجاوزت سؤال البنية، وسؤال الدلالة، لتهتم بسؤال الوظيفة والدور والرسالة والسياق الوظيفي. كما تعنى المقاربة التداولية بفهم العلاقات الموجودة بين المتكلم والمتلقي ضمن سياق معين؛ لأن البعد التداولي ينبني على سلطة المعرفة والاعتقاد إذن يمكن القول أن التداولية ((تعنى بدراسة المعنى كما يعبر عنه المتكلم أو الكاتب ويؤوله المستمع أو القارئ، وبالنبعية فإنها تهتم أكثر بتحليل ما يرميه إليه المتخاطبون من ملفوظاتهم، أكثر مما تعنى بما يحتمل أن تعبر عنه الكلمات أو الجمل نفسها. وعليه فإن التداولية دراسة لمقاصد المتكلم)). (ختام، 2016)

مظاهر التداولية اللغوية في لامية العرب:

يحاول هذا البحث –كما أسلفنا– التطرق إلى مظاهر التداولية في لامية العرب،من خلال البحث في السمات الخارجية والشكلية للغة النص، أو بشكل أدق الخصائص الشكلية لعناصر التركيب اللغوي المختلفة والمتنوعة في النص، ومحاولة دراسة هذه العناصر دراسة تداولية، من خلال ربطها بسياق النص.

أولا:أفعال الكلام انطلاقا من سمة التلفظ في القصيدة:

تنطلق نظرية أوستين في أفعال اللغة" "speech acts"، من مسلمة مفادها أن العبارات اللغوية ليس من وظيفتها الإخبار فقط، بل هي تؤدي أيضا العمل بالتكلم .فالإنجاز بالكلام يأخذ بالحسبان كون اللغة تنكشف فيها المقاصد وتتفاعل فيها الذوات الخطابية، وذلك لتحقيق التواصل فيما بين هذه الذوات.

يمكن القول إذن ((إن الفعل الكلامي هنا هو في المقام الأول أداء للفعل السلوكي من طرف المتكلم أثناء إتيانه للفعل اللغوي، حيث يسعى من ورائه إلى إنجاز مقتضاه العملي. هذا هو مضمون دعوى أوستين في الإتيان بالأفعال بواسطة الأقوال، فمثلا أثناء إعطاء وعد ما أو إصدار أمر معين أو طلب إتيان فعل ما، يكون الإنجاز السلوكي هو المقصود بهذا الكلام وليس الإخبار)) (أخدوش، 2016).

ومن الأساليب التي وظفها الشنفرى في لاميته نجد:أسلوب الأمر وأسلوب النفي

أ:أسلوب الأمر

الأمر نقيض النهي، يقال أمره يأمره أمرا وإمارا فائتمر أي قبل أمره.

والأمر عند البلاغيين هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والالزام، أو كما قال العلوي: هو صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء)) (مطلوب، 1983)

يقول الشنفرى في مطلع قصيدته: (حفني، 2008)

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيِّكُمْ فَإِنِّي إلى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمْيَلُ

بدأ الشنفرى لاميته بفعل الأمر الموجه للجمع، ولم يعتمد كعادة الجاهليين على الوقفة الطللية.كما هو واضح من المطلع.

وهنا يستوقفنا البيت الأول بأسلوبه الإنشائي الذي ورد بصيغة الأمر.

إن الأمر هنا فعل كلامي توجيهي، " أقيموا "، خاطب به الشنفرى قومه، طالبا منهم الاستعداد للرحيل، وفي الشطر الثاني من البيت استعمل صيغة التفضيل " أميل " للدلالة على الحالة النفسية المصاحبة لهذا الأمر، فلم يعد الأمر يحتمل أكثر من هذا . فالأمر هنا على ما يبدو واجب التنفيذ بسرعة دون تأخر.ودون مماطلة.

الفعل الكلامي المباشر أقيموا بني أمي أمر صريح

نلاحظ أن الشاعر هنا يوضح لنا في الشطر الثاني سبب طلبه هذا الأمر، وسبب الإلحاح والاستعجال في قوله: فإني إلى قوم سواكم لأميل.

يكشف الشنفرى من الوهلة الأولى عن رغبته في الرحيل وترك أهله، بعدما قاموا بخداعه لسنوات طويلة، حيث يميل إلى أناس آخرين أفضل منهم معاملة، في إشارة إلى أن العالم يمتلئ بالأماكن التي تحفظ له كرامته، بعيدا عن كل ما عاناه من ذل وكراهية.

ب/ أسلوب النفي

النفي: النفي خلاف الاثبات ويسمى كذلك الجحد، وهو من الحالات التي تلحق المعاني المتكاملة المفهومة من الجمل التامة والتعبيرات الكاملة، وكل معنى يلحقه النفي يسمى منفيا. (اللبدي، 1985)

جاء النفي بكثرة في لامية العرب للشنفرى، لملاءمته سياق النص والجو العام للقصيدة المليئ بالتذمر والسخط على المجتمع.

ولقد جاء النفي في اللامية بأدوات متنوعة ومختلفة ، منها: لا، لست.

نلاحظ أن هذه الأدوات جاءت لنفي صفات عن ذات الشاعر، ونلاحظ كذلك أن الأدوات التي استعملها الشاعر في نفي هذه الصفات من الناحية الزمانية تستعمل للحاضر في اللغة العربية، بمعنى أن هذه الصفات ملازمة له في الماضي والحاضر فهو وفي لها،وكأنها لصيقة به.

لا: هي إحدى حروف النفي، ومن أكثرها استعمالا وتداولا، ولها حالات عديدة مبثوثة في كتب النحو العربي، ومن شروطها أن تكون مع نكرة يقول سيبويه: ((فلا لا تعمل إلا في نكرة، كما أن رب لا تعمل إلا في نكرة، وكما أن كم لا تعمل في الخبر والاستفهام إلا في النكرة، لأنك لا تذكر بعد لا إذا كانت عاملة شيئا بعينه كما لا تذكر ذلك بعد رب)) (سيبويه).

وقد تأتي لا لنفي الجنس: يقول الأشموني: ((اعلم أنه إذا قصد بلا نفي الجنس على سبيل الاستغراق اختصت بالاسم...ولا يليق ذلك إلا بالأسماء النكرات، فوجب للا عند ذلك القصد عمل فيما يليها)) (علي، 1933)

دخلت لا على ثلاث نكرات في ثلاثة أبيات متتالية(16،17، 18)، نفى الشاعر من خلالها ثلاث صفات عن نفسه.

المثال الأول:

ولا جبأ أكهى مرب بعرسه يُطَالِعُها في شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ

الملفوظ:ولا جبأ أكهى مرب بعرسه

نوع الفعل الكلامي: الإخبار حيث أخبرنا الشاعر أشياء عن نفسه وهو في هذا البيت ينفي عن نفسه الجبن ، وسوء الخلق ، والكسل ،كما ينفي أن يكون منعدم الرأي والشخصية فيعتمد على رأي زوجته ومشورتها.

نلاحظ أن النفي المباشر هنا جاء متضمنا النفي والإنكار، فالقوة الإنجازية الأولى في هذا النفي هي نفي مباشر وصريح لصفات الجبن والبلادة، والقوة الإنجازية الثانية في إنكار هذه الصفات تماما نفيا قاطعا حادا مع الاعتراض والانكار التام، والجملة هنا اسمية للدلالة على ثبوت هذه الصفة فيه ماضيا وحاضرا ومستقبلا.

المثال الثاني:

ولا خَرِقٍ هَيْقٍ كأنَّ فُؤَادَه يَظَلُّ به المكَّاءُ يَعْلُو وَيَسْفُلُ

ينطبق على هذا المثال ما قلناه في المثال السابق: استعمل الشاعر هنا الأداة لا المكررة، لنفي صفتين أخريين وهما صفتا الجهل والحمق:

الملفوظ: ولا خرق هيق

نوع الفعل الكلامي:الإخبار حيث أخبرنا الشاعر عن نفسه، أنه بعيد كل البعد عن أن يكون رجلا جاهلا أحمقا.

القوة الإنجازية للنفي المباشر محققة هنا وهي النفي، أي نفي الجهل والحمق عن ذات الشاعر، والقوة الإنجازية الثانية تتمثل في الإنكار.

المثال الثالث:

ولا خَالِفٍ دارِيَّةٍ مُتَغَزِّلٍ يَرُوحُ وَيغْدُو داهناً يَتَكَحَّلُ

الملفوظ" ولا خالف دارية متغزل

نوع الفعل الكلامي: الإخبار

القوة الإنجازية للنفي المباشر والصريح محققة عن طريق أداة النفي لا التي أدت هذا الغرض، لكننا نلمس تأكيدا لهذا النفي ، وإنكارا شديدا لما يمكن أن تتضمنه هذه الصفات من معاني مناقضة لمقصد الشاعر، وهنا يلعب السياق دوره الرئيسي في عملية توجيه المعنى في ذهن القارئ. وسياق البيت يتحدد لنا أساسا في الشطر الثاني، الذي من خلاله يتبين لنا المعنى بوضوح.

نلاحظ من خلال الأبيات الثلاثة أن الشاعر استعمل أداة النفي لا وكررها ثلاث مرات في أبيات متتالية وقد يكون هذا الأسلوب طريقة لتأكيد النفي، خاصة إذا تعلق الأمر بصفات ينفر منها الجاهلي بطبعه، فكيف الأمر لو كان الجاهلي شاعرا و صعلوكا في الوقت ذاته

وظف الشاعر هنا أداة النفي توظيفا يتلاءم وسياق النص، فجاءت معبرة عن نفسيته وشخصيته، تحمل في طياتها شحنة دلالية ونفسية وشعورية يتلمسها القارئ حين قراءته للنص.

لست: ننتقل إلى أداة أخرى من أدوات النفي، وهي الأداة ليس النافية التي وظفها الشاعر بصيغة لست.

ليس كما عرفها النحاة هي فعل جامد يدخل على الجملة الابتدائية فينفيها في الحال.

المثال الأول:يقول الشنفرى :

ولستُ بِمِهْيَافٍ يُعَشِّي سَوَامَهُ مُجَدَّعَةً سُقْبَانُها وَهْيَ بُهَّلُ

شرح مفردات البيت:الْمِهيافُ :الشديدُ العَطَشِ، والسَّوَامُ: المالُ السائِمُ وهو الراعِي، يقالُ: سامَ المالُ يَسومُ سَوْمًا: إذا نُشِرَ.

وسُمْتُ المالَ: رَعَيْتُهُ، ومُجَدَّعَةً: تُقْطَعُ آذانُها كأنه يُنَفَّرُ عنها الْمَنِيَّةُ؛ لئَلاَّ تَلْحَقُها العَيْنُ.

وسُقبانٌ: جَمْعُ سَقْبٍ وسَقْبَةٍ وهو الصغيرُ مِن أولادِ الإبِلِ.

والبُهَّلُ: جَمْعُ باهِلٍ، وهي التي لا صِرارَ عليها لتَرْضَعَها أولادُها فيكونَ أَسْمَنَ لها.

والْمِهْيَافُ: الراعِي الذي تَعْطَشُ إبِلُه سريعًا، والسَّوَامُ: الإبِلُ, والسُّقبانُ: الذُّكرانُ مِن ولَدِ الإبِلِ، مُجَدَّعَةً: لم تَرْوَ مِن اللبَنِ، بُهَّلُ: لا صِرارَ عليها. (حفني، 2008)

الملفوظ: ولست بمهياف

نوع الفعل الكلامي: إخبار. تعبير

القوة الإنجازية الأولى للنفي المباشر هنا في هذا البيت تتمثل في النفي، أي أن الشنفرى أراد أن بقول: لستُ كهذا اللئيمِ الذي يُعَشِّي سُقبانَ إبِلِه بأَلْبَانِها, وهو عَطشانُ لا يَشرَبُ مِن أَلبانِها شَيْئًا، أما القوة الإنجازية الثانية فتتمثل في الإثبات، أي إثبات أن الشاعر ضد هذه الصفات، فهو إنسان يملك روح المسؤولية، كما يملك شخصية قوية.

المثال الثاني:

ولستُ بعَلٍّ شَرُّه دونَ خيرِه = أَلَفَّ إذا ما رُعْتَهُ اهتاجَ أَعزلُ

شرح مفردات البيت:العَلُّ :الذي لا خَيْرَ عندَه, وشَرُّهُ دُونَ خيرِه، أيْ: هو معترِضٌ أبَدًا دُونَ خيرِه، أيْ: هو شَرٌّ بلا خيرٍ، والأَلَفُّ: العاجِزُ الواهِنُ، أيْ: لستُ كهذا الذي هذه صِفَتُه.

يُقالُ: أَلَفَّ: الرجُلُ إذا فَزِعَ ودَهِشَ، ويُقالُ: الْجَبانُ، ويُقالُ: العظيمُ الفَخِذَيْنِ, ويُقالُ: البطيءُ العاجزُ

الملفوظ: ولست بعل

نوع الفعل الكلامي: الإخبار

القوة الإنجازية الأولى للنفي المباشر تتمثل في النفي، أما القوة الإنجازية الثانية فتتمثل في الإثبات، أي إثبات ما هو مناف لهذه الصفات المذكورة في البيت.وهذا نستشفه من السياق العام للنص، وبعض القرائن والأدوات التي يستعملها الشاعر في الاثبات.

يمكن القول عموما أن أسلوبا الأمر والنفي وظفهما الشاعر توظيفا ينسجم وروح القصيدة، فالأمر كان فعلا توجيهيا وأمرا صريحا للرحيل وكان موجها لقوم الشاعر، أما النفي فكان ملازما لكل ما له علاقة بذات الشاعر، واستعمله الشاعر لتبرئة نفسه.

ثانيا:التكرار:

التكرار من الأساليب الشائعة في اللغة العربية، وقد تعرض له معظم النحاة والنقاد والبلاغيين، فقال الفراء: " والكلمة قد تكررها العرب على التغليظ والتخويف " وسماه أبو عبيدة مجاز المكرر، والتكرار محمود إذا جاء في الموضع الذي يقتضيه وتدعو الحاجة إليه)) (مطلوب، 1983)

يعد النكرار وسيلة من وسائل التماسك النصي، يستعين به الأديب تأكيدا لمعنى أو ترسيخا لفكرة ما في ذهن المتلقي أو السامع.

نلاحظ في لامية الشنفرى أن التكرار جاء على أنواع سنذكر اثنين منها هما: تكرار الحروف، التكرار اللفظي، التكرار الاستهلالي.

تكرار الحروف:

القاف: القاف حرف شديد ومجهور وهو من الحروف القوية المستعلية.

يقول الشنفرى: (حفني، 2008)

1- أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيِّكُمْ فَإِنِّي إلى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمْيَلُ

2- فَقَدْ حُمَّتِ الحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ وَشُدَّتْ لِطِيّاتٍ مَطَايَا وَأَرْحُلُ

3- وفِي الأَرْضِ مَنْأَى لِلْكَرِيمِ عَنِ الأَذَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ القِلَى مُتَعَزَّلُ

4- لَعَمْرُكَ مَا بِالأَرْضِ ضِيقٌ على امْرِىءٍ سَرَى رَاغِبَاً أَوْ رَاهِبَاً وَهْوَ يَعْقِلُ

5- وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُون : سِيدٌ عَمَلَّسٌ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جَيْأَلُ

يتحدث الشنفرى في هذه الأبيات عن الرحيل والاستعداد له بحزم وقوة شديدين، موظفا حرف القاف الذي كرره ثماني مرات في هذه القطعة الشعرية، وهو من حروف أقصى اللسان، ومن حروف الجهر والشدة والاستعلاء، وكأن الشنفرى بهذا التكرار يعبر لنا عن الرغبة الشديدة في الرحيل، رافعا صوته ضد الظلم الذي تعرض له مع بني قومه، وهو هنا يريد القول أن نفسه عزيزة عليه، وأن كرامته تأبى عليه البقاء بينهم.

نلاحظ من خلال هذا التكرار أنه قد أحدث نغما موسيقيا، ولكن هذا النغم الموسيقي جاء صاخبا وعاليا، ولم يكن خافتا وهادئا البتة، وقد جاء مصاحبا وملائما لحالة الاستنفار والتذمر والسخط، التي كان عليها الشاعر.

الألف: المجهور

33_ وآلَفُ وَجْهَ الأَرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِها بِأَهْدَأَ تُنْبِيهِ سَنَاسِنُ قُحَّلُ

44- وَأَعْدِلُ مَنْحُوضاً كأَنَّ فُصُوصَهُ كعَابٌ دَحَاهَا لاعِبٌ فَهْيَ مُثَّلُ

45- فإنْ تَبْتَئِسْ بالشَّنْفَرَى أمُّ قَسْطَلٍ لَمَا اغْتَبَطَتْ بالشَّنْفَرَى قَبْلُ أطْوَلُ

يتحدث الشنفرى في هذه القطعة الشعرية عن نفسه، أو بالأحرى عن ظهره وأضلاعه والتي ضورها لنا تصويرا مفعما بالألم والأسى، فهو يفترش الأرض بجسمه النحيل، وقد ظهرت عظامه وبرزت، فأصبحت هذه العظام هي من تستقبل وجه الأرض، والتي بدورها كانت عائقا لوصول جسمه للأرض، فأصبح جسمه يبدو وكأنه مرتفع عن الأرض، والأمر نفسه بالنسبة للبيت الثاني، الذي يصف فيه ذراعه الخالي من اللحم " وأعدل منحوضا "، ((وهذا البيت والبيت السابق له وصف لحاله في النوم، فهو يفترش الأرض بجسم ليس فيه إلا عظام وفقار، ويتوسد ذراعا كأنها قطع صلبة جافة من حديد يتركب بعضها فوق بعض)) (حفني، 2008).

اعتمد الشنفرى في تصوير حالته البائسة على حرف الألف المجهور الشديد الانفجاري، وذلك ربما تعبيرا عن سخطه ونقمه على الوضع االذي آل إليه، وقد كرره في هذه الأبيات عشر مرات، وهو تكرار نظنه كافيا لإبراز مقصدية الشاعر.

التكرارالاستهلالي: وهو تكرار لفظي ولكنه يأتي في بداية الأبيات الشعرية لهذا يسمى تكرار البداية، وهو نمط من التكرار تتردد فيه " اللفظة أو العبارة في بداية الأسطر الشعرية بشكل متتابع".

وقد ورد هذا النوع من التكرار في لامية الشنفرى في موضعين، وكلاهما جاء بأسلوب النفي، الأول بالأداة لا مسبوقة بالواو، والثاني بالأداة لست مسبوقة بالواو كذلك.

أراد الشاعر أن يرزأ بنفسه عن كل ما هو مشين، وعن كل ما يحط من شخصيته، ومن الصفات التي نفاها الشاعر عن نفسه نفيا قاطعا بطريقة متسلسلة ومتتابعة، وفيها تدرج، فلا هو بالجبان الجبأ ولا هو بالبليد الأكهى ، ولا هو بضعيف الشخصية حتى يستشير زوجته " مرب بعرسه".

إن توظيف الشاعر للتكرار الاستهلالي بهذه الطريقة المتتابعة المتسلسلة التي تبدأ كلها بأداة النفي لا، غرضها إثبات أن الشاعر أبي شجاع مقدام يمتلك من الصفات والأخلاق النبيلة التي يحلم بها كل إنسان. من خلال هذا التكرار أراد أن يثبت لنا أنه لا مجال للشك.في نبله وعفته وشجاعته وقوة شخصيته أو بالأحرى رجولته. فالتكرار هنا ليس من نافلة القول، أو ترفا من الحديث، أو حشوا للكلام فقط، وإنما له دور حجاجي ووظيفة تتجاوز الإخبار والتبليغ إلى التحدي والصمود والقوة.

ومما زاد هذا التكرار حجية أنه جاء في الأبيات الثلاثة مطعما بشرح مفصل لما يقصده الشاعر.

ثالثا:قصدية البعد التلميحي في خطاب القصيدة:

التلميح كما هو معلوم ضد التصريح، " وهو أسلوب يقوم على تبليغ فكرة أو أمر بطريقة غير صريحة تستفاد من المقام الذي أنتجت فيه". (مطلوب، 1983)

إن القارئ لقصيدة الشنفرى يلاحظ بوضوح أن تقنية التلميح حاضرة بقوة، وهي تقنية اعتمد عليها الشاعر في مواضع كثيرة كأسلوب بلاغي للتعبير عن مقاصده اتجاه المخاطب وهو هنا قبيلته التي تمرد عليها وخرج على عاداتها وقوانيها وأعرافها.

يمكن لنا أن نلحظ الكم الهائل من الاستعارات والتشبيهات والكنايات التي وظفها الشاعر في لاميته للتعبير عن مقصوده، حينما يكون التلميح أبلغ من التصريح من ذلك قوله:

أُديمُ مِطَالَ الجُوعِ حتّى أُمِيتَهُ وأضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحاً فأُذْهَلُ

نلاحظ في هذا البيت أن الشاعر يصور لنا حالته وهو جائع تصويرا أقل ما يقال عنه أنه في غاية البراعة والحسن، فقد أراد القول أنه انتصر على الجوع وهزمه واستعمل في ذلك الفعل " أميته " **للتعبير عن** المقصود، فهو باستعماله لهذا الفعل يبين لنا شدة الصبر وقوة التحمل التي لا يقدر عليها أحد، وهي من متاعب حياة الصعلكة التي حدثنا عنها الشاعر في لاميته.

صور لنا الشنفرى الجوع على أنه عدو تتم مجابهته بالتجاهل والمماطلة والتناسي، وقد أوصل لنا ما أراده تلميحا، إلى أن قوة شخصيته وثبات عزيمته وعزة نفسه الشديدة التي تأبى عليه الخضوع والاستسلام حتى مع الجوع الذي هو حاجة طبيعية في الإنسان، وهنا تبرز قوة التلميح والمضمر من الخطاب.

ننتقل إلى مثال آخر وهو قوله في مطلع القصيدة:

1- أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيِّكُمْ فَإِنِّي إلى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمْيَلُ

2- فَقَدْ حُمَّتِ الحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ وَشُدَّتْ لِطِيّاتٍ مَطَايَا وَأَرْحُلُ

يتحدث الشاعر هنا عن فكرة الرحيل ولكنه لم يعبر عنها بطريقة صريحة وبأسلوب مباشر خال من الإبداع، استعار الشاعر الفعل أقيموا للتعبير عن الاستعداد والتأهب للرحيل، وهذا الفعل أكثر دلالة وهو يوحي بالاستعداد التام وأن الأمر في اللحظات الأخيرة، وهي هنا كناية.

فقد استعار الشاعر لفظة مقمر للدلالة على الوضوح والبيان، والليل مقمر كناية عن وضوح الأمر وبيانه الشديد، وقد وظف الشنفرى هذه الكناية والتي هي أسلوب من أساليب التلميح، حتى يكون لكلامه وقع في النفوس، جاء هذا التلميح مصاحبا لسياق الكلام، " فضوء القمر ليس مرادا هنا بحقيقته، وإنما هو كناية عن التفكير في هدوء ورضا نفس، ويراد به أيضا أنه أمر لا يراد إخفاؤه، فهو في الضوء وليس في الظلام" شرح لامية الشنفرى ص8

ننتقل إلى مثال آخر هو قول الشاعر:

إذا زَلَّ عنها السَّهْمُ حَنَّتْ كأنَّها مُرَزَّأَةٌ عَجْلَى تُرنُّ وَتُعْوِلُ

هذا البيت مليئ بالإيحاءات والتلميحات، الشاعر هنا يتحدث عن القوس، ويصفها لنا وصفا رائعا، ينم عن خبرته في استعمالها، معتمدا في ذلك ألفاظا كثيرة مثل: حنت ترن، تعول، عجلى، وهذه الألفاظ توحي بكثرة الاستعمال وبالسرعة الفائقة كذلك.

نتائج البحث:

لقد حاولنا من خلال هذا المقال البحث في مظاهر التداولية في التراث الشعري العربي القديم وخاصة الجاهلي منه، وقد لاحظنا أن الشنفرى قد استطاع أن يقدم لنا خطابا شعريا متوازنا، استطاع من خلاله أن يعرض لنا أفكاره ونفسيته وروحه المتمردة في قالب حجاجي، ويمكن لنا أن نعرض نتائج البحث في النقاط الآتية:

برزت نظرية أفعال الكلام بوضوح في لامية العرب للشنفرى، فقد استعمل الشنفرى أساليب مثل:

الأمر والنفي كمظهر من مظاهر التداولية في خطابه الشعري، وذلك من أجل بلوغ المقاصد وإبلاغ المعنى للمتلقي، وبرزت القوة الإنجازية لهذه الأساليب بوضوح.

وظف الشنفرى التكرار في لاميته، كعنصر فعال من عناصر الحجاج، وتنوع هذا التكرار بين الصوتي واللفظي.

نلاحظ أن لامية الشنفرى تتوفر على البعد التلميحي وتلائمها مع مقصدية الشاعر التي تتحدد أساسا في إبلاغ المعنى المنسجم مع السياق.والجو العام للنص.

وفي نهاية هذا البحث نود القول أن التراث الشعري والأدبي عموما زاخر بالمقومات الفنية، وفيه الكثير من اللمسات الإبداعية، مما يجعله جديرا بالبحث والدراسة، وبالتنقيب فيه واستخراج ما يتلاءم مع روح العصر الذي نعيش فيه والحضارة التي نحيا تحت كنفها.

قائمة المصادر

أحمد مطلوب. (1983). *معجم المصطلحات البلاغية وتطورها*. العراق: المجمع العلمي العراقي.

الأشموني، أبو االحسن علي. (1933). *شرح الأشموني على ألفية ابن مالك*. مصر: المطبعة المصرية.

الحسين أخدوش. (2016). *نظرية أفعال اللغة لدى الفيلسوف أوستين*. المغرب: مؤمنون بلاحدود للدراسات والأبحاث.

.مؤسسة الرسالة :بيروت .*معجم المصطلحات النحوية والصرفية* .(1985) .س .م ,اللبدي

جميل حمداوي. (6 كانون الثاني "يناير ", 2012). *المقاربة التداولية في الأدب والنقد*. تاريخ الاسترداد 10 ديسمبر, 2022، من https://www.diwanalarab.com/:
https://www.diwanalarab.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D9%80%D9%80%D9%80%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%A9#:~:text=%D9%8A%D9%82%D8%B5%D8%AF%20%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AF%D8%A7%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9%20%D8%AA%D9%8

جواد ختام. (2016). *التداولية أصولها واتجاهاتها*. عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

سيبويه. *الكتاب*. القاهرة: مكتبة الخانجي.

عبد الحليم حفني. (2008). *شرح لامية العرب*. القاهرة: مكتبة الآداب.

فيليب بلانشيه. ترجمة: صابر الحباشة. (2007). *التداولية من أوستين إلى غوفمان*. سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.